نماذج من التراث العمراني الاستعماري ببلاد زيان.

Models of zaian architectural colonial heritage.

جواد التباعي/tabbaijaouad@gmail.com

حنان اقشيبل/ hananekchibel@gmail.com

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس.

تاريخ الاستلام: 2021/04/03 - تاريخ القبول: 2021/05/13 - تاريخ النشر: 2021/06/01

الملخص: عاشت مختلف الدول المستضعفة فترة سوداء من تاريخها خلال الفترة الفاصلة بين بداية الظاهرة الإمبريالية ونهاية الحرب العالمية الثانية. لكن هذا السواد لم يكن حالكا تماما كما تصوره غالبيتهم، حيث ترك في مختلف هذه الدول تراثا متنوعا. ويعد التراث المعماري أهم شواهده. في هذا المقال نسلط الضوء على جانب من هذا التراث من خلال بعض النماذج من بلاد زيان حول مدينة خنيفرة وسط المغرب، ونحاول إبراز أوجه السلب والإيجاب في هذا الموروث من وجهة نظر تاريخية تراثية.

الكلمات المفتاحية: قبائل زيان، المغرب، التراث، المعمار، الاستعمار.

Models of zaian architectural colonial heritage

Summary

The weakened states lived through a black period in their history during the period between the beginning of the imperialist phenomenon and the end of World War II. But this blackness was not completely as most of them imagined it, as it left a diverse legacy in the various countries. The architectural heritage is the most important evidence of this heritage. In this article, we shed light on an aspect of this heritage through some examples from the Zian around the city of Khenifra in central Morocco, and we try to highlight the negative and positive aspects of this heritage from a historical and heritage point of view.

Key words: zian tribes, Morocco, heritage, architecture, colonialism

مقدمة:

صنفت بلاد زيان حول مدينة خنيفرة بالمغرب ـ كباقي مناطق المغرب الجبلي والصحراوي ـ ضمن "المغرب غير النافع" و "بلاد السيبة". لذلك عملت السلطات الفرنسية طيلة عهد الحماية على المنطقة بين 1914 و1956 على تشييد العديدة من المنشآت الحيوية التي تساعده على ضبط الأمن بالمنطقة وتسهيل استغلال خيراتها من قناطر وطرق وقلاع عسكرية... كما رممت وعدلت وظائف العديد من المرافق التي كانت قائمة بالمنطقة قبل وصولهم لتتماشى وأهدافها الاستعمارية. نحاول في هذا المقال مقاربة إشكالية **التراث المعماري الاستعماري بين الأمس واليوم** منطلقين في ذلك من فرضيات أبرزها:

ـ التراث المعماري الاستعماري جزء من التراث المحلي.

ـ للتراث المعماري الاستعماري وظائف أصلية يمكن أن تتغير بعد الاستقلال لتتماشى وسبل تثمين التراث الوطني.

اعتمدنا في ذلك على المنهج التاريخي القائم على البحث والاستقصاء في المضان التاريخية، مع الاستعانة بالعلوم المساعدة كالجغرافيا في ضبط المواقع، والرواية الشفوية المقارنة لسد البياضات. وسلكنا دراسة النموذج التي اخترنا فيها مركب نموذجا للمعمار الحضري، وأخر للقناطر الاستعمارية، وثالث للقلاع الاستعمارية، ورابع للمنشآت الترفيهية للجنود زمن الحماية.

1ـ المركب الاجتماعي والإداري تيدار إزيان (ديور الشيوخ).

لا يمكن الحديث عن التراث الثقافي لمدينة خنيفرة العتيقة دون الحديث عن مركب تيدار إزيان (ديور الشيوخ) باعتباره تراثا معماري كولونياليا متفردا بالمنطقة. حيث تفتقت عبقرية السلطات الاستعمارية عن خطة تجعل بموجبها قبائل زيان المتفرقة بين الجبال والسهول تجتمع في مركز خنيفرة قرب المقرات الإدارية للمستعمر. وهكذا أجبر قادة الحماية أشهر وأهم قبائل اتحادية زيان على بناء مركب معماري على مساحة 2هكتار و200م وسط خنيفرة ، غير بعيد عن مكاتب سلطات الحماية. وكان هدفهم من ذلك بسط سيطرتهم على قبائل الاتحادية التالية:

آيت لحسن أو سعيد: أهم فخذاتهم: آيت شارط، آيت موسى، آيت بوهو، آيت علا، آيت خويا، آيت بنيشي.

آيت شارط: وتشمل مداشر أقلال، أدخسان، جن الماس، بوتغالين.

آيت بومزيل: فرع من آيت حركات خنيفرة، ملكوا قطعانا كثيرة وأراضي خصبة في أزاغار حول البرج، وأرضي رعوية حول أكلمام وأجدير في الجبل. وأهم دواويرهم: أخدجي، أوزرزو وأوشنين إلى حدود ملوية.

آيت بومزوغ: أغنى قبائل زيان وأكثرها شجاعة، ملكت قطعانا كثيرة، وفرسان لا يشق لهم غبار من. يتنقلون بين مدشرهم الرئيسي ببوكْدجِيكْ، وأولغسْ، وكارة تاندرا. يتكونون ست فخذات هي: آيت الحْيَانِي، آيت

بُوزمُور، آيت أحمد أوعمُو، آيت إيكنْ، آيت قسُو أوغبال، وآيت بُوزيان. يتكونون حاليا من 3 فخذات الأولى فقط.

آيت معي: تمتد أراضيهم بين مرتفعات واد كرو جنوبا إلى كَارة تاندرا شمال أكلموس، إلى قصبة الزيار جنوبها. وتعد آيت معي حتى اليوم من أكبر قبائل زيان، قمست إلى ثلاث مشيخات تضم 8 فخذات هي: .

مشيخة آيت معي1: وتضم آيت منصور، آيت رحو، آيت ايكو اوعلي.

. مشيخة آيت معي2: وتضم آيت عكي وآيت بوحسوست.

. مشيخة آيت معي3: تتكون من آيت قسو، آيت عزوز، آيت سعيد.

آيت بوحماد:يستقرون عند المجرى الأعلى لواد إشبُوكَة موطنهم الشتوي هضبة مزكوشن والصيفي بتاكرُوشتْ وأجدير وتاوجكَالتْ. يتكونون من ثلاث فخذات هي آيت يحي، آيت عمار، آيت علي.

آيت لحسن: تكونوا من فخدتين هما إزوماكن، وآيت أوغريموش.

آيت حدو اوحمو: رعاة ومزارعون بين مزكوشن والكَعيدة، وضمت القبيلة حوالي مئتي خيمة. تكونت قبيلتهم فخدتين هما: آيت باري، وإزلماضن. وتتكون اليوم من ست فخذات هي: آيت عزوز، آيت ايشو، آيت تاعرابت، إهنديواتن، إكعبوشن، آيت احماد آيت علي.

إهبار: يقيمون بأزاغار بين أكلموس وسيدي لامين حول ضريح سيدي حْسِينْ. تكونت قبيلتهم من قبيلة من 350 خيمة ضمن أربع فخذات هي: آيت خَا ابراهيم، آيت علي اوعْمر، وآيت مُوسى. تتكون القبيلة حاليا من 12 فخذة هي: آيت مسعود، آيت عيشة، آيت بولمان، آيت قسو، آيت عسو، آيت موسى، آيت تاعرابت، اعباسيين، آيت حمو، إزوكاغن، إعلاتن، آيت ملوك. ولم تخلف أي مدشر بالجبل.

آيت بوحدو: فخذات غنية تأثرت بالقبائل العربية المجاورة فأصبحت تجيد نطقها. تكونت من حوالي 500 خيمة، أقاموا على الضفة اليسرى لنهر مُ رْبِيعْ حتى سيدي لامين وواد كَرو، وامتد نفوذهم من سيدي لامين (بو إيغزلام سابقا) إلى خنيفرة. يتكونون من خمس فروع هي آيت مازل، آيت إيشي، آيت عبي، آيت ميمون اوموسى، آيت يحي اوغانم.

آيت سيدي بوعباد: شرفاء من أصول عربية استقروا بين واد كرو وسيدي لامين وجبل الحديد، منحهم المخزن ظهائر توقير واحترام، وظلوا قبائل صلح على الحدود بين زيان وبني زمور، مما جعل عصبيتهم أقل من باقي زيان. تتشكل قبيلتهم من فرعين: آيت يعقوب وآيت عيسى.

آيت عمو عيسى: قبيلة تكونت من 500 خيمة بالضفة اليسرى لجبل أقلال بين تاخُولانتْ، أسُول، وأرُوكُو حتى جن المَّاسْ. يتشكلون ست فخذات هي: آيت سيدي محمد، آيت واحي، آيت حنيني، آيت سعديان، آيت يوب، وإكساسن.

إبوحسوسن: يتكونون من مجموعتين:

*مجموعة أمازيغية: تضم آيت رحُو، آيت شعُو، الحمَّارة آيت فَاسْكَا

*مجموعة عربية: تتكون من البوعزاويين والمباركيين والكرويين.

وتيدار إزيان أو "ديور الشيوخ" هي بيوت سكنية شيدتها القبائل أعلاه تحت إمرة شيوخها بيوتا تأوي المتطوعين لخدمة المستعمر وتكون قريبة وتحت طلب سلطة الحماية لإيواء العمال أو المكلفين بالسخرة أوراش المستعمر الفرنسي المنحدرين من إقليم خنيفرة نظرا لشساعة المجال وطبيعته.

لم نعثر على أية وثيقة تؤرخ لبناء هذا الصرح بشكل مضبوط، لكن الواضح أن ذلك تم تدريجيا خلال الفترة الفاصلة بين سيطرة المستعمر على خنيفرة سنة 1914 م و1922م. ويمتلك السكان عقود كرائية ووصولات ضريبية، ورسوم ملكيات داخله مؤرخية بين 1921. و1963[1]. استمر المركب في أداء المهام التي شيد من أجلها حتى الاستقلال رغم السخط العارم على مركز الشرطة الاستعمارية الذي حاصره المتظاهرون في مظاهرة 19غشت 1955[2]. وبعد الاستقلال عانى بعد الاستقلال من تهميش كبير نتيجة استقرار القبائل فتحول إلى حي صفيحي لكنه استمر في أداء بعض الوظائف التي شيد من أجلها حتى بداية الألفية الثالثة.

1.1. المكونات المعمارية لمركب تيدار إزيان ووظيفته:

أحيط تجمع ديور الشيوخ بسور كبير من حجارة يؤكد وكلاء القبائل أنهم قاموا بجلبها من مقالع جبل باموسى المطل على المدينة غربا. وشيدت كل قبيلة من القبائل المذكورة غرفا كبيرة واسعة خاصة بها ملاصقة للجدار من الجهات الأربع ومكاتب لشيوخ القبائل. يضم جداره الغربي مدخلا رئيسيا علقت عليه لوحة رخامية نقشت عليها تسمية (*Tiddarr Izaiane*)[3] أي دور زيان (**الصورة1**).

كانت غرف المركب مقرا اجتماعيا وإداريا للقبائل الزيانية المذكورة، يستقر فيها أفرادها الذين قدموا من مداشرهم البعيدة لقضاء أغراض مختلفة بالمدينة. وتأوي ساحتها الكبيرة المفتوحة على السماء مواشيهم ودوابهم وحمولتها دون تحديد مساحة خاصة بقبيلة معينة. كما ضم التجمع مكاتب تعقد فيها القبائل اجتماعاتها بشيوخها، ومنه استمدت اسمها الثاني (ديور الشيوخ). وشمل المركب سجنا استعماريا، ومركزا صحيا تجتاز فيه مرافقات كتائب المجندين الفحص الطبي.

الصورة 1: النقيشة الرخامية لمدخل تيدار إزيان سنة 2005

(صورة متداولة)

2.1. تثمين مركب تيدار إزيان:

تتجلى أهمية مركب "تيدار إزيان" في كونه رمزا لشخصية وتاريخ زيان، وتراثا ثقافيا يعتز به أبناؤها حتى اليوم. طالب عدد من المهتمين برد الاعتبار لقبائل زيان عبر معالمها التاريخية، والاعتراف بحقوقها اللغوية والثقافية والهوياتية المنسية. فبعد الاستقلال تحول السجن الاستعماري لديور الشيوخ إلى مدرسة التزاما بمقولة "**إذا فتحت مدرسة أغلقت سجنا**"، وفعَّلت السلطات قرار نزع هذا العقار من أجل المنفعة العامة وتحويله إلى مشروع اجتماعي مندمج للمدينة بموجب مرسوم وزاري بتاريخ 11 أبريل 2007 يقضي بنزع ملكية القطعة الأرضية اللازمة لهذا الغرض واعتبر القرار العقار البالغة مساحته 13500 م^3 مجهول الملاك ومحتل من طرف قاطني الصفيح وبعض المحلات التجارية الغير محفظة[4].

شيد على معظم مساحة مركب تيدار إزيان **سوق قرب** يحمل نفس الاسم في إطار شراكة بين المجلس البلدي والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية لتأهيل وتنظيم الباعة المتجولين. صنفته الوكالة الحضرية منطقة تجارية مساحتها 13639م^{52} وأثار القرار غضب القبائل المعنية التي اعتبرته اعتداءً على ممتلكاتها وطمسا لجزء من هويتها.

يمكن أن يشكل هذا المركب إلى جانب فضاءات مشابهة كساحات "أزلُو" و "الكُورصْ" التي كانت فضاءً لسباق الخيل، جزءاً مهما من مسار السياحة الثقافية للمدينة العتيقة التي يشكل نسيجها اليوم حوالي 2% من بنايات مدينة خنيفرة[6].

2. قنطرة واد كرو (Grou) نموذج للقناطر الكولونيالية ببلاد زيان:

1.2. قنطرة واد كرو: الموقع والتسمية:

تقع قنطرة واد كرو على الطريق الرابطة بين ضريح التستاوتي ومدينة أبي الجعد على مسافة 11 كلم من الأول، وهي توجد على واد كرو (*Grou*) أحد الروافد الأساسية لأبي رقراق[7]، والحد الطبيعي بين قبائل زيان

وبني زمور. تظهر إحدى صور الأرشيف الفرنسي سنة 1914 مجموعة من الفرنسيين يقومون بعملية صيد السمك صيفا على ضفافه مما يدل على أنه كان دائم الجريان.

تربط بعض الآراء سبب التسمية بالكلمة الفرنسية *Gros* (البيع بالجملة)، وهو طرح مستبعد لأن الكلمة واردة في المظان التاريخية قبل وصول المستعمر للمنطقة، ويستعمله آخرون بمعنى جَمعَ أو إلتقط بما تعنيه الكلمة من اختيار بشروط[8]، ويربط فريق ثالث التسمية ب "أجرو ajrou" أي الضفدع لكثرة الضفادع به. ويؤكد*R. Montagne* في طرح هو الأقرب إلى الصواب أن كلمة كرو مشتقة من أكَراو (*agraou*) المرادفة للكلمة الأمازيغية "أجمُوعْ" أي "اجتماع" لتصبح اليوم جَمَعَ والأصل فيها "أكْراو"، أي تجمع لرجال القبائل للتداول في أمور مشتركة بين القبائل[9] عند الوادي باعتباره حدا طبيعيا بينها. وتنحو التعاريف المحلية في نفس المنحى، حيث لا تخرج عن سياق "الجمع"، ولكن من دون انتقاء لأن الوادي واحد من أودية زيان الأكثر خطورة عند فيضاناته خاصة خلال فترة العواصف، والتي خلدها المقطع الغنائي الشهير:

"دَارهَا وادْ كَرُو كُلشِي جَمعُو".

2. 2. نبذة تاريخية عن قنطرة وادي كرو:

عرف واد كرو بهذا الاسم في المظان التاريخية على الأقل منذ نهاية القرن 18م، فقد ورد عند الضعيف الرباطي مرتبطا بالصراعات بين القبائل التي يفصل بينها زمن الأزمة التي تلت وفاة السلطان محمد بن عبد الله في 25 رجب 1204هـ/11 أبريل 1790م، حيث ذكر الرباطي أن الناس "**يقطعون على ظهور بعضهم بعضا في واد كرو**"[10]. وفي معرض حديثه عن محاولة ضرب عرب بين الويدان لزيان بأمر من ابن العامري يقول: "**فسار عرب بين الويدان لمحلة زعير، ثم أرادوا قطوع وادي كرو فأصابهم الثلج فوجدوا الوادي حاملا، وكاد الثلج أن يقتلهم**"[11]، ويضيف: "**وفي يوم الثلاثاء 10 صفر (1229هـ/31 يناير 1814) قطعت عرب الويدان وادي كَرو ومنه ساروا حتى ضربوا على بعض الدواوير من زيان فقطعوا خمسة من رؤوس زيان، وقبضوا واحدا من كبراء زيان وأتوا به وبالرؤوس لابن العامري فوجههم للسلطان وصار يتنزه كأنه هو الذي فعل هذه المزية**"[12]. ويذكر *De Foucauld* الذي وصل إلى المنطقة في2 شتنبر خلال رحلته بين مكناس وأبي الجعد 1883 أن وادي كْسِيكْسُو يصب في واد كرو، فيكون اتصال هذين الوادين نهر أبي رقراق[13] ويضيف أنه لم يصادف في المنطقة إنسيا[14].

ظل الوادي دون قنطرة عبور تستحق الذكر حتى حلول المستعمر بالمنطقة سنة 1914م، حيث أصبح مشرع الوادي محطة استراحة نهاية مرحلة، ونقطة عبور حيوية لجنود الكولونيل دلبسي (delbsi) القادمة من تادلا استعدادا لاحتلال خنيفرة، ومحطة لتناول الطعام قبل مواصلة المسير[15]. شيد عليه الفرنسيون أول قنطرة حديدية تربط زيان ببني زمور سنة 1918م كما تدل على ذلك النقيشة المعدنية على حافة القنطرة، التي اشتهرت بمشرع "عشرين زوج"(20/2)[16] عند القبائل وفي الوثائق الرسمية[17]، واستمر كمعبر رئيسي

حتى نهاية العقد الأول من الألفية الثالثة ليغلق بقرار إداري، وشيدت جانبه قنطرة إسمنتية جددت عدة مرات بعدما جرفتها فيضانات الوادي (الصورة2) .

3.2 . إمكانيات تثمين قنطرة كرو:

اكتسب الجسر أهميته التاريخية كتراث معماري كولونيالي لكونه وسيلة المستعمر للوصول إلى خيرات غرب زيان، ومحاصرة قبائله الثائرة خاصة إهبار وآيت خويا، ونقطة العبور الوحيدة بين زيان وبني زمور خاصة خلال الفصل المطير. واليوم وبما أن القناطر الحديثة لا تؤدي نفس الدور الذي كان يقوم به الجسر، تعِدُ الجماعة المحلية مشروعا لترميم القنطرة القديمة وفتحها من جديد في وجه حركة العبور للقيام بوظيفتيها التاريخية والتواصلية.

الصورة 2: صورة تركيبية لقنطرة واد كرو الحد والرابط الأساسي بين زيان وبني زمور.

وعموما فإن تعدد القناطر التاريخية ببلاد زيان (قنطرة البرج، القنطرة الاسماعيلية، مُزضْ إلفَانْ، تاحيزونت، خلاطة، كرو...) تعتبر من أهم خصائص بلاد زيان. وهي تبرز بجلاء كثافة وأهمية شبكتها المائية، وكثرة تحرك سكانها، إلى جانب دورها الفعال في ربط أوصال منطقة عبور تاريخي بين شمال المغرب وجنوبه وعاصمة للبلاد لفترة محدودة.

3. قلعة زاميط:

خلال الفترة الاستعمارية سيطر المعمرون على مراعي إسرفان الشاسعة وحولوها إلى مجال زراعي وضربوا الحصار على الانتجاع[18]. ومن أبرز هؤلاء المعمرين: بيرني، وفوجي(fouji)، وزاميت (zamit) الذي تنسب له القلعة.

استقر زاميط هذا بسيدي لامين على بعد 4 كلم من مركز كهف النسور و8 كلم عن مركز سيدي بوعباد على مقربة من الطريق المؤدية إلى مدينة أبي الجعد عبر مركز بوخريص بإقليم خريبكة[19]. سيطر المعمر المذكور على معظم الأراضي الخصبة بين مراعي إسرفان وعين قيشر بضواحي وادي زم، وكان ينظر إلى الأهالي نظرة دونية كلها تطرف وعنصرية، تجرأ عدة مرات على حمل بندقيته وقتل كل ما يتجول قرب إقطاعاته من قطعان ورعاة حتى وشاعت لغة التحذير بين البسطاء من وحشيته.

ويحكي عنه شيوخ المنطقة بنوع من الدهشة أنه كان يتنبأ بالعاصفة الرعدية قبل يوم من حدوثها (باستعمال وسائل توقعات علمية)، وتعجب السكان في كثير من الأحيان من قدرته على الحد من خطورتها عن طريق قصفها بمواد متفجرة. واشتهرت عائلة هذا الأخير عند قبائل آيت بوحدو المجاورة بأن ابنه أول من صعد إلى أعلى جبل كهف النسور، وطار بمظلة طيران على أرض زيان.

دارت الدوائر على زاميط خلال ثورة الملك والشعب في20غشت1953م، حيث أحرق مجاهدوا قبائل السماعلة منزله وبقروا بطنه وأخرجوا أحشاءه لإطفاء نار غضبهم، وسارع الفقراء لنهب محتويات بيته خاصة الحبوب. وقد وثقت العيطة شعبية الحدث في قصيدة غنائية طويلة لازال صدى أحد أبياتها يتردد في أعراس المنطقة يقول مقطع منها

"**زرعك أزميط داوه المزاليط**" (الفقراء).

يتضح من معاينتنا لبقايا القلعة صيف 2020 أنها قلعة واسعة مستطيلة الشكل. شيدت على قاعدة حجرية مرتفعة بحوالي نصف متر عن سطح الأرض. وبنيت سواريها المربعة بحجارة محلية بطريقة هندسية جعلتها قادرة على الصمود في وجه عاديات الزمن حتى اليوم. لعبت القلعة دورا مهما في تأمين الطريق بين أبي الجعد وسيدي لامين لكن أعمدتها اليوم أصبحت أعشاشا للقالق.

قد يساعد ترميم هذه القلعة على جعلها جزء من مسار سياحي ضمن منطقة غنية بتراث رعوي ومعماري وموارد طبيعية غنية، حيث يمكن للمنطقة الاستفادة من الرخام الأسود، وحجر الفسيفساء الشهير (*Mosaïque Zaian*) في التنمية المستدامة والتشغيل بتصنيعه محليا عوض بيعه خاما، كما توجد قلعة عسكرية كولونيالية فرنسية بمنطقة "العطيشينة" على بعد حوالي 13 كلم من مركز القرية يمكن أن تنضاف إلى إمكانات السياحة الثقافية التي تتيحها المنطقة.

الصورة 3: قلعة زاميط العسكرية بسيدي لامين

بعدسة ابراهيم بويدمار 2020 /05/27

4. دار العسكري: *Maison du combattant*

واحدة من دُور عديدة أنشأتها لجنة الصداقة الإفريقية (le comité des amitiés africaines) في العديد من مدن فرنسا وشمال إفريقيا. تقع دار العسكري خنيفرة في الجانب الغربي من المدينة العتيقة بخنيفرة، هدفت وفقا لأدبيات التأسيس إلى تحسين الظروف المعنوية والمادية للجنود من أصول شمال إفريقية، بتقديم معونات غذائية ومساعدة طبية وتوفير الترفيه. واحتوت دار العسكري بخنيفرة على مقهى وقاعة للعب ومكان للعبادة...، وكانت المكان المفضل لحرفيي المدينة لممارسة أنشطتهم الفنية والفرجوية. تحولت اليوم إلى مدار طرقي على الطرف الغربي للمدينة القديمة قرب مقر الوقاية المدنية[20] في انتظار التفاتة تعيدها إلى سابق مجدها.

خاتمة:

قصارى القول تنوع التراث العمراني الكولونيالي ببلاد زيان بتنوع وظائفه، فقد ركز بالأساس على تقوية العمارة العسكرية ومد جسور التواصل بين زيان والمناطق المجاورة لتسهيل استغلال خيراتها وإخضاع أهلها. وأسس "ديور الشيوخ" لضمان التواصل بين المستعمر والقبائل المشتتة في جبال مجال الدراسة. وأسس القلاع العسكرية لضمان تموين قوافله بالمنطقة بالمؤن والسلاح اللازم. وشيد العمارة الاجتماعية والاقتصادية النفعية على غرار "دار العسكري" لخدمة الأوروبيين وضمان الترفيه اللازم لجنوده حتى لا يشعروا بالملل. كما شهدت حقبة الحماية الفرنسية تغيرًا عمرانيًا مُهمًا، فقد قامت سلطات الحماية بعزل العمران المغربي، وشيدت بجانبه عمرانًا حديثًا بخصائص فرنسية، وتدريجيا عمل المستعمر بواسطة آليات دعايته المتطورة على إقناع الأهالي بالتعامل معه وارتياد بناياته.

اليوم وبعد أزيد من خمسة عقور على رحيل المستعمر مازال هذا التراث ينتظر تثمينه لما يمكن أن تضطلع به في عملية النهوض الاقتصادي والإقلاع التنموي الفعال، وخاصة على مستوى تحقيق تنمية سياحية ذات مردودية إيجابية. لذلك نقترح:

- ✓ إجراء فهرسة شاملة لتراث زيان الكولونيالي، بسبب تعرضه للاندثار أمام التطور والزحف العمراني.
- ✓ تطوير الترسانة القانونية المنظمة للمآثر العمرانية وتبسيط إجراءات الترتيب والتقييد في مجال المآثر التاريخية لتشمل التراث الكولونيالي.
- ✓ إشراك مراكز البحث العلمي والجامعات الوطنية والدولية، والمؤسسات المنتخبة، والمعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، والمندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير، ووزارة الثقافة والاتصال، والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، إلى المساهمة في حماية وتثمين المآثر التاريخية الوطنية.

الهوامش والإحالات

[1]. مقابلة مع **ممثلي قبيلتي آيت شارط، وآيت عمو عيسى** في ملف تيدار إزيان تاريخ 16/ 01/ 2016 عاينا خلالها وثائق تؤكد قولهم دون أن يسمحوا لنا بنسخة منها.

[2] . المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاء جيش التحرير، **المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة (تراجم عن حياة المرأة المقاومة)**، مطبعة بني إزناسن، سلا، 2002 ج2، ص 45

[3]. حطمت اللوحة في بداية الألفية الثالثة نتيجة المضاربات العقارية، إلا أن صورها لاتزال محفوظة في أرشيفات المعنيين والمهتمين بتاريخ وتراث المنطقة.

[4]. الجريدة الرسمية عدد 5521 بتاريخ 30–04–2007 موافق ل 12 ربيع الثاني 1428هـ، ص 1344. 1343

[5]- Agence Urbane De Khénifra, Documents D'urbanisme, 2019.

[6] . المندوبية السامية للتخطيط، **الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014**، معطيات مدينة خنيفرة.

[7]. ينبع واد كرو من عين تورتوت على بعد 10 كلم شرق أكلموس، يتميز بصبيب ضعيف على سرير من الحصى لكنه يصبح خطيرا في فصل الشتاء وخلال العواصف الرعدية.

[8]. علي صديقي أزايكو، معلمة المغرب، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر ف بإشراف محمد حجي مطابع سلا، ط1، 1989، ص 608. 609

[9]. Montagne.R, **Les Berbères Et Le Makhzen Dans Le Sud Du Maroc, Essai Sur La Transformation Politique Des Berbères Sédentaires (Groupe Chleuh)**. These Pour Le Doctorat (Paris, F. Alcan, 1930), P175

[10]. الضعيف محمد الرباطي، **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، وتعليق وتقديم أحمد العماري، دار المأثورات، 1986 م، ص201.

[11]. المصدر نفسه، ص 380

[12] . المصدر نفسه والصفحة نفسها

[13]. دوفوكو شارل، **التعرف على المغرب**، ترجمة المختار بلعربي، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1999، ج1، ص 66

[14]. المصدر نفسه والصفحة نفسها

[15]. المفوضية الفرنسية بالرباط، **جريدة السعادة**، س 11، ع 738، 20 ماي 1914.

[16]. تشير ذات النقيشة إلى أن القنطرة من تشييد شركة **Schneider**، وتحتفظ الذاكرة الجماعية لسكان ضفتي الوادي بروايات مفادها أن أراضي "**تيجان**" و"**المليعب**" على الضفة الزيانية للوادي كانت أرضا يرعى فيها بني زمور ماعزهم من لمباركيين إلى "الكَلتة الحايلة". سيطر عليها الباشا حسن بعد حادث قتل شناكطته لأحد رعاة بني زمور بذريعة تجاوزه للوادي مما دفع السلطات الاستعمارية لتثبيته حدا طبيعيا بين القبيلتين والحكم على الباشا بدفع دية القتيل (مقابلة جماعية مع مجموعة من **شيوخ آيت خويا** أزاغار بتاريخ/2018/08).

[17]. الدولة المغربية الشريفة المحمدية، **الجريدة الرسمية**، ع 815 بتاريخ 05-06-1928، قرار وزيري بتاريخ 21 قعدة 1346 (1928/5/12) بناء على مطلب مدير إدارة الأمور الأهلية بالإذن بتحديد تسعة عقارات مشتركة بين جماعات القبائل كائنة بتراب قبيلة بوحسوسن (مولاي بوعزة) ص ص 1719 . 1720.

[18]. فنيدي أحفيظ، "**التحكم الاستعماري في منطقة زيان: تفكيك بنيات المجتمع من خلال الضغوط الاقتصادية**"، ضمن ندوة المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بالأطلس المتوسط (1907. 1956)، منشورات المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة بني يزناسن، سلا،2001، ص ص 118.

[19]. جمعية اسمون نعاري

[20]. للمزيد أنظر حميد ركاطة، **مذكرات أعمى** (رواية)، منشورات ديهيا وجمعية الأنصار للثقافة، ط1، 2015، ص 90. 91.

البيبليوغرافيا المعتمدة:

المصادر:

1. الضعيف محمد الرباطي، **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، وتعليق وتقديم أحمد العماري، دار المأثورات، 1986م.
2. دوفوكو شارل، **التعرف على المغرب**، ترجمة المختار بلعربي، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1999، ج1.

المراجع:

3. حجي محمد وآخرون، **معلمة المغرب**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر بإشراف محمد حجي مطابع سلا، ج2، ط1، 1989.
4. ركاطة حميد، **مذكرات أعمى** (رواية)، منشورات ديهيا وجمعية الأنصار للثقافة، ط1، 2015.
5. المندوبية السامية للتخطيط، **الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014**.
6. Agence Urbaine De Khénifra, Documents D'urbanisme, 2019.
7. Montagne.R, **Les Berbères Et Le Makhzen Dans Le Sud Du Maroc, Essai Sur La Transformation Politique Des Berbères Sédentaires (Groupe Chleuh)**. Thèse Pour Le Doctorat Ès Lettres, Paris, F. Alcan, 1930

المقالات:

8. فنيدي أحفيظ، "**التحكم الاستعماري في منطقة زيان: تفكيك بنيات المجتمع من خلال الضغوط الاقتصادية**"، ضمن ندوة المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بالأطلس المتوسط (1907. 1956)، منشورات المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة بني يزناسن، سلا،2001، ص ص 115. 119.

9. المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاء جيش التحرير، **المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة (تراجم عن حياة المرأة المقاومة)**، مطبعة بني إزناسن، سلا، 2002 ج2، ص ص 55 . 45

الجرائد:

10. الدولة المغربية الشريفة المحمدية، **الجريدة الرسمية**، ع 815 بتاريخ 05-06-1928، قرار وزيري بتاريخ 21 قعدة 1346 (1928/5/12)

11. الجريدة الرسمية عدد 5521 بتاريخ 30-04-2007 موافق ل 12 ربيع الثاني 1428هـ.

12. المفوضية الفرنسية بالرباط، **جريدة السعادة**، س11، ع738، 20 ماي 1914.

المقابلات الشفوية:

13. مقابلة مع **ممثلي قبيلتي آيت شارط**، و**آيت عمو عيسى** في ملف تيدار إزيان تاريخ 16/ 01/ 2016

14. مقابلة جماعية مع مجموعة من **شيوخ آيت خويا** أزاغار بتاريخ/2018/08).